المحاضرة 01

أولا: المفهوم، النشأة والخصائص والأهداف

1. المفهوم

. العمل الاجتماعي عبارة عن مجموعة من العمليات الموجهة للأفراد والجماعات، قصد تلبية حاجاتهم وحلّ المشكلات التي تعترضهم. يقوم بها مجموعة من الأفراد ضمن إطار منظم، مبني على خطط ومناهج وأدوات، ضمن مؤسسات مختصة، وبأفراد مدربين ومتكونين على ذلك. كما يقوم على إزالة الضرر الذي قد يقع فيه الأفراد أو المجتمعات، مثل العوارض الطبيعية كالزلازل والفيضانات والأوبئة. ويمكنه أن يتعدى أيضا نحو توفير الرفاه الاجتماعي للأفراد والجماعات.

. هو أيضا ذلك الأداء المناط بكيانات إدارية، حكومية أو غير حكومية، تعمل على تحقيق الرفاه الاجتماعي. فهو إلى حدّ بعيد عمل خيري حتى وإن تعددت أهدافه وتنوعت وظائفه.[1]

. مجموع الأعمال التي تهدف إلى النهوض بالأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للأفراد و كذا تنمية الأساليب الحياتية الخاصة بهم ، كما أنه سعي مباشر نحو تحقيق و ضمان العدالة الاجتماعية داخل المجتمع ، و هو فوق ذلك محاولة ممنهجة و مضبوطة بآليات و وسائل محددة من أجل تغيير الاستجابة العامة للمجتمع و لأفراده لأنواع مختلفة من الأزمات و المشاكل اليومية.[2]

2. النشأة

غير معروف بالضبط لكن هناك من يربطه مع بروز الثورات العلمية الغربية وبروز النظام الرأسمالي وتنوع الحياة الاقتصادية والاجتماعية على ما كانت عليه. وكذلك ببروز مفاهيم جديدة كمفهوم المؤسسة المستقلة في كل نسق حكومي أو غير حكومي لدى الدول الأوربية.

فمثلا في المجتمعات الإسلامية يمكن اعتبار الوقف الإسلامي إلى حدّ ما من خلال مؤسساته؛ إطارا للعمل الاجتماعي الموجه نحو أهداف خدمية، تلبي حاجات المجتمع وتحل العديد من المشكلات الاقتصادية الاجتماعية في المجتمع. يضاف لها نظام الزكاة الذي كان معمولا به في توجيه المال داخل المجتمع من طرف الأغنياء تجاه الفقراء.

3. الخصائص

يتصف العمل الاجتماعي بعدد من الصفات التي تميزه من حيث كونه عملا بشريا موجها لأفراد المجتمع، بغض النظر عن انتمائهم أو جنسهم أو أعمارهم أو أي خاصية تمنعه عن فئات دون غيرها، ونجد من أهم هذه الخصائص:

ـ الاتصاف بالإنسانية

فالعمل الاجتماعي لا يرتبط بعقيدة معينة أو ديانة خاصة بقدر ما هو فعل تقوم به المجتمعات في جميع الأحوال وتوجهه لجميع الفئات التي هي في حاجة لتدخلات مادية أو معنوية. وهو ما نجده عبر التاريخ منتشرا بصور متعددة. ولهذه الخدمات صفة الإنسانية كونها تحفظ بقاء الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات.

ـ جماعية العمل الاجتماعي

فالعمل الاجتماعي يشترك فيه جميع المهتمين بتلبية الحاجات سواء كان ضمن إطار حكومي أو غير حكومي. فالأفراد والجماعات تتعدد حاجاتهم وتتطلب اشتراك فئات كثيرة في المجتمع، سواء منهم الأخصائيين أو الإداريين ضمن تلك المؤسسات أو المشرعين للقوانين التي تحفظ حقوق المحتاجين. وكذا رجال الاقتصاد والمهتمين بالشؤون الاجتماعية وقضايا الاسرة، والأخصائيين النفسيين، وأحيانا يُستفاد من المتطوعين في الأزمات والمسائل المستعجلة في حالة العوارض المستعجلة.

ـ المرونة و التطور

ونقصد بالمرونة تلك الخدمات التي يقدمها العمل الاجتماعي في مختلف الأزمنة ولجميع الفئات التي قد تظهر فجأة في المجتمع بتجدد حاجاتها، كما هو الحال في حالات الإدمان التي لم تكن معروفة لدى أزمنة سابقة، وكذلك بتجدد الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يخلفها التطور التكنولوجي، ما يجعل الأخصائيين الاجتماعيين في ضرورة مستمرة نحو تطوير مناهجهم وأدواتهم، بما يتناسب وتلط الظروف المستجدة لدى الأفراد والجماعات.

ـ الاستمرارية والديمومة

ما دامت أهداف العمل الاجتماعي قائمة نحو تلبية الحاجات، وحل المشكلات التي تعترض الأفراد والجماعات، فالعمل الاجتماعي في حالة متجددة ومستمرة نحو البقاء في مفهومه وضرورة وجوده. وحتى وإن تعددت الطرق التي يحصل بها فهو متجدد ومستمر في التفاعل مع حاجات المجتمع المادية والاجتماعية والنفسية التي لا يمكن زوالها مادامت نشاطات الإنسان باقية.

ـ العالمية

عُرف العمل الاجتماعي قديما ولا يزال حاضرا لدى كل المجتمعات، كون الغنسان في كل بيئة في حاجة إلى مرافقة وتدخلات الآخرين من حوله في حالات عجزه أو تعرضه لمشكلات تعوق انسجامه مع أفراد مجتمعه، ومن هنا تشابهت الحاجات وترافقت معها تدخلات العمل الاجتماعي بنفس المنهجية والهداف، غلا أنها تختلف من حيث الوسائل والآليات. فعندما نذكر فئة ذوي الإعاقة مثلا فلايمكن أن يخلو منها مجتمع في العالم. وهو ما نراه في غيره من الخدمات التي تتفق عليها الدول في منظمات وهيئات نحو نشر ثقافة العمل الاجتماعي.

4. أهمية العمل الاجتماعي

تظهر أهمية العمل الاجتماعي في كونه نشاط إنساني يستهدف بالأساس الفئات الهشة والضعيفة في المجتمع. كما تظهر في أهدافه التي تتبني على تلبية حاجات الأفراد في المجتمع وحل مشكلاتهم، والوقوف عائقا أمام انحرافهم، وحمايتهم من المخاطر والأوبئة العارضة التي تهدد حياتهم. ولا يقف الحدّ في أهمية العمل الاجتماعي عند ذاك؛ وإنما يتعداه للأفراد وهم في حالاتهم العادية، عندما نجدهم في حاجة إلى الرفاه والبحث عن مقومات الحياة الكريمة، فذلك يتطلب أيضا تدخل رسمي أو تطوعي للبحث عن توفير أفضل السبل لتحقيق ذلك.

5. أهداف العمل الاجتماعي

ـ تلبية الحاجات

مثل ما تحتاجه الفئات الخاصة من ذوي الإعاقة، و العجزة، و العائلات المعوزة ..إلخ

ـ حل المشكلات

كما هو الحال في الخدمات التي تُقدم للفئات المعرضة لمشاكل نفسية أو اجتماعية أو عضوية كالشباب والمنحرفين أو النساء المعنفات او المطلقات. أو المتمدرسين في حالة المشكلات المدرسية، وأيضا في حالة المشكلات المرضية المستعصية.

ـ التدخل في الأزمات

ونجد ذلك في مختلف الخدمات والتدخلات التي يقدمها المختصون في حالة الزلازل والفيضانات والحرائق والاختناقات بالغاز وغيرها من العوارض، فنرى الجهود متنوعة من طرف الهيئات الإغاثية، و مؤسسات الجيش، و مؤسسات أخرى كالهلال الأحمر الجزائري و غيرها.

ـ الرفاه الاجتماعي

يشمل العمل الاجتماعي فئات أخرى قد تبدو في منأى عن المشكلات المادية أو الحاجات الطبيعية فهي متعرضة للنقص في إحدى جوانبها الحياتية، والتي تحتاج إلى تحقيق الرفاه الاجتماعي.

6. أسس العمل الاجتماعي

ـ التخطيط والتنظيم المبني على القوانين الصادرة عن الهيئات المشرفة على العمل الاجتماعي؛
ـ التوافق وحاجات الفئات الاجتماعية المعنية بالخدمات؛
ـ التخصص لدى المشتغلين في مجال العمل الاجتماعي؛
ـ الأساس الجماعي المبني على التحفيز للعمل ضمن فريق؛
ـ الملاءمة لشخصية المتعاملين في مجال العمل الاجتماعي.